

مشروع كونية وعالمية الهرمنيوطيقا عند جورج هانس غادامير

Project of cosmology and universality of hermeneutics

by Georg Hans Gadamer

مصطفى تيلوين^{*1}¹ جامعة وهران 02 (الجزائر)، tiliouine.mustapha@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/12/25

تاريخ القبول: 2021/11/05

تاريخ الاستلام: 2021/06/09

ملخص:

يعتبر جورج هانس غادامير منظرا للعلوم الهرمنيوطيقا المعاصرة فقد جعل من مسألة التقاليد و الاحكام المسبقة المجال الملائم لهرمنيوطيقته التي تعتبر فن الفهم الذي يجد في التجربة الفردية حيويته و خصوبته كما تستدعي هرمنيوطيقة غادامير مجموعة من العلوم لإعطاء المزيد من المصداقية و الثراء لتوخي الموضوعية و من بين هذه العلوم نستطيع ان نذكر في مقدمتها علوم اللغة والتاريخ في بعده العملي كالأرشيف والمتاحف وغيرها، فماهو أصيل في هذه الهرمنيوطيقا هو بعدها النقدي البناء تجاه التقاليد والأحكام المسبقة.

كلمات مفتاحية: الهرمنيوطيقا، فن الفهم، الموضوعية، الأصالة، البعد النقدي.

Abstract:

GADAMER considered as the theoretician of contemporary hermeneutical sciences, he made the question of traditions and prejudices the favorable domain of his hermeneutics which is an art of understanding, which finds in the individual experience its liveliness and its fertility. Thus the hermeneutics in Gadamer calls for a set of sciences to give more credibility and richness in terms of objectivity and among these sciences, we can mention in the foreground, the science of language and history in its practical dimension (archive – museum –monument ...ext) and what is original in this Gadamerian hermeneutic is its constructive critical sense of tradition and prejudices).

Keywords: Hermeneutics. The art of understanding. Objectivity. Authenticity. Critical dimension.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ان الهرمنيوطيقا أصبحت نظرية معتمدة بشكل كبير في الدراسات الانسانية, الفلسفية واللسانية وذلك نظرا لأهميتها من الناحية المنهجية والمعرفية بالدرجة الاولى ولضرورة معرفية ومنهجية وجب أن نتساءل:

-كيف عرفت الهرمنيوطيقا لغ, اصطلاحا وفلسفيا؟ وكيف تطورت كرونولوجيا؟ وماهي ابرز النظريات التي تضمنتها؟ وماهي مناهجها وميكانيزماتها؟ وماهي أبعادها وغاياتها؟

2. مفاهيم الهرمنيوطيقا:

التعريف اللغوي للهرمنيوطيقا:

هرمنيوطيقا بالفرنسية: Herméneutique مشتقة من الاغريقية Herméneutiké و Herméneuein و Hermeneuse ومعناها فن التأويل (Foulquie-paul , 1986, 317)

التعريف الاصطلاحي للهرمنيوطيقا:

كانت الهرمنيوطيقا في البداية تعرف على انها نشاط معرفي موضوعه تاويل النصوص المقدسة اي النصوص الدينية الانجيلية. (Russ, sans ann, 175)

وبعد ذلك اصبحت الهرمنيوطيقا نشاط معرفي موضوعه تاويل كل النصوص مهما كانت طبيعتها وكل الرموز بدون استثناء. (Morfaux, 1980, 146)

وتعرف كذلك على انها تاويل لكل نص يحتاج الى تفسير وخصوصا في النقد التاريخي او الادبي, وفي القانون. وفي كل اشكال التعبير الانساني سواء كانت مكتوبة او شفاهية, وكذلك الاعمال الفنية والروايات او الحكايات الشعبية. (Ibid, P:146)

التعريف الفلسفي للهرمنيوطيقا:

الهرمنيوطيقا هي كل تفكير فلسفي تأويلي حول الرموز الدينية والاساطير وبشكل عام التاويل لكل اشكال التعبير الانساني ويقابلها التحليل الموضوعي (Ibid, P146)

ويعرف ميشال فوكو الهرمنيوطيقا على انها مجموع المعارف والتقنيات التي تنطق الرموز وتكشف عن معناها. (Foucault, 1990, 44)

3. كرونولوجيا الهرمنيوطيقا:

الهرمنيوطيقا في العصر اليوناني: لقد أعطى اليونانيون للهرمنيوطيقا معنيتولوجي وجعلوا من تأويل النبؤات والاشارات والرموز الالهية موضوعا للهرمنيوطيقا وهذا ما نجده في النصوص الأفلاطونية (Platon, 1975, 1137)

1.3 الهرمنيوطيقا في العصر الوسيط:

أما في العصور الوسطى فاتجهت الهرمنيوطيقا الى تفسير النصوص المقدسة ضمن التقاليد اليهودية والمسيحية وتنوع التأويل واتخذ درجات منها ما هو أدبي، عقلاني، ومنها ما هو عرفاني mystique (J.grondin, 2006, 1129)

2.3 الهرمنيوطيقا في العصر الحديث:

يعتبر سبينوزا ابرز ممثل للهرمنيوطيقا الحديثة، وفي هذا المجال نجده قد عرفها بقوله: "انها منهج هدفه استخراج المعنى من الكتابات المقدسة دون البحث في الحقيقة التي تتضمنها. وجعلت هذه الهرمنيوطيقا من البحث في المعاني الأدبية واللغوية للكتاب والمؤلفين مقصداً أسمى لها " (b spinoza , 1973, 37)

3.3 الهرمنيوطيقا في المرحلة المعاصرة:

تعتبر في تصور ميشال فوكو مجموعة من المعارف والتقنيات التي تسمح باستنطاق الاشارات واكتشاف معناها. أما الدتاي فرأى فيها منهجا يقوم على الفهم وهو منهج خاص بالعلوم الانسانية وأكثر من ذلك أكد الدتاي على نأن أن الهرمنيوطيقا هي تعبير عن اللحظة الباطنية المعاشة (W.deilthy , 1966, 319) .

أما غادامير فرأى هي الهرمنيوطيقا فن للتأويل أساسه التجربة المعاشة أو الخبرة الحياتية (H, 1984, 24)

أما بول ريكور فقد وضع براديجمين للهرمنيوطيقا .

البراديجم الأول: الهرمنيوطيقا هي هدم وتفنيذ للهالة الاسطورية الخاصة بالوعي, انها تفسير للمعنى .
البراديجم الثاني: الهرمنيوطيقا هي انفتاح على المعنى من خلال عالم الاشارات والرموز والوحي (P.ricoeur , 1986, 35)

4. معالم وأسس نظرية غادامير في الهرمنيوطيقا:

استطاع غادامير طيلة مسيرته الفلسفية أن يكون أجيالا كثيرة من الفلاسفة أبرزهم: روديجريوبنر bubnerrudiger ومانفريد فرنك manfred Frank، وترك بصماته المعرفية والمنهجية وبالخصوص في فكر ما بعد الحرب. وأنتج أعمالا امتازت بالغرارة والكثرة وأكثر من ذلك تميزت بالنظام والنسقية. ومن أبرز أعماله التي لقيت شهرة لا مثيل لا لها وقدمته لقراء العالم ومفكره هو مؤلفه الشهير حقيقة ومنهج methode et vérité ، انه العمل الأساسي الذي أبرزه على الساحة الفكرية العالمية، ومن خلال هذا الكتاب أعتبر غادامير منظرا للهرمنيوطيقا.

"تكون فكر غادامير وتشكلت معالمه في مرحلة ما بين الحربين وما بعد إذ لقيت النزعة التاريخية، فلسفة الحياة، ضواهرية هوسرل ووجودية هيدجر رواجاً في تلك المرحلة، مما أثر في البناء النسقي

لمنظومته الفلسفية، دون أن ننسى التأثير البارز لفلسفة لوكاش LUKAS وبلوخ BLOCH" (J.Habermas,) (1981, 392)

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أثرت الماركسية والكانطية الجديدة تأثيرا بالغاً على أفكاره، لكن يبقى تأثير أستاذه هيدجر هو البارز والمهم.

لكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه علينا وعلى العديد من المهتمين بفلسفته هو: ما هو المنهج المكون لهرمطيقا غادامير؟ وماهي المعاني الكبرى التي تتضمنها هرمطيقا غادامير؟ ماهي مرجعياتها الكبرى؟ ماهي ميكانزمتها ومنهجها؟ ماهي أبعادها وغاياتها؟ وماهي الشروط التي حددها غادامير لكي تصبح كونية وعالمية؟ وماهي جملة الانتقادات والتصويبات التي قدمت حولها؟

في البداية نؤكد أن هرمطيقا غادامير رفضت الكثير من الفلسفات التي تأثرت بها سابقا، "إن الهرمطيقا ليست النزعة التاريخية، وإنما ليست بالهرمطيقا الرومانسية أو التيولوجية الذي يعتبر شلا يمخر ابرز ممثلها، وإن هرمطيقا غادامير ليست بفلسفة الحياة على نمط (دالتاي) وليست بظواهرية على نمط صوسرل، إن هذه الجملة من الانفصالات قد رفضها غادامير ليجد في النهاية نقاطا مشتركة وامتدادات متداخلة لفكره مع هيدجر بالخصوص" (Ibid, p:401).

إن ما كان يبحث عنه غادامير في مشروعه الفلسفي هو أن هرمطيقا فلسفته لا تجعل من التاريخ لحظة ضرورية وجوهريّة، بل بالعكس ترى أن التاريخ لحظة عادية، ولهذا نجده "قد انتقد بشكل صارم علوم الروح أو ما يسمى بالعلوم التاريخية نقدا جذريا ليتخذ من الانطولوجيا علامة فكرية بارزة لهوية الهرمطيقا الفلسفية التي هو بصدد بناءها وجعل من مفهوم أو موضوع التقاليد في شكلها الوجودي المادي محركا أساسيا لها." (K.Cramer, 1970, 50)

حاول غادامير في كتابه فلسفة الهرمطيقا عام 1976 أن يقسم العلوم الهرمطيقية الى التقسيمات التالية: وأبرزها ما قبل التاريخ الهرمطيقا الرومانسية، ويلها الهرمطيقا الرومانسية ثم الهرمطيقا الفلسفية.

ولقد اعتبر غادامير الهرمطيقا الرومانسية لحظة هامة نقدية وبناءة لهرمطيقته أما هرمطيقا شلايمخر فوجد فيها الإهتمام الأكبر بالمسألة الدينية على حساب المسائل الزمنية والتاريخية، وفي كتابه الهرمطيقا والنزعة التاريخية عام 1961، انتقد بشدة اللحظة التيولوجية لهرمطيقا شلايمخر وانتقد كذلك الوعي التاريخي لهرمطيقا دالتايف في رأي غادامير "أن كلاهما أسس للجوهر الديني في شكله التاريخي للهرمطيقا وهذا ما تجنبه غادامير ضمن مشروعه" (R.Weihl, 2000,) (09)، وضمن هذا المسار الفلسفي " يأتي أستاذه درويزن droysen الذي أكد على الجانب الإيتيقي لعمل

الإنسان" (Ibid , P: 91)، وهذا ما سيضيف قواعد جديدة لغادامير ضمن عملية بناء الهرمنيطيقا الفلسفية.

يصدر عمله الرئيسي (حقيقة ومنهج) عام 1965 لكي تكتمل من خلاله نظريته الهرمنيطيقية، ومن هنا وجب أن نتساءل: ما هي الفلسفة التي تؤسس لهرمنيطيقا غادامير؟

" أكد غادامير منذ البداية، أنه لا يبحث عن تكنولوجيا للفهم كما رسخته الهرمنيطيقات الكلاسيكية، بل بالعكس كان انشغاله واهتمامه الأسمى هو التأكيد على أن الفهم ليس نمطا يندرج ضمن سلوكيات الذات بل هو طبيعة نظرية في الذات، انه فلسفة عامة للموجود في العالم" (G.Raulet, 2006, 72)

إن الفهم ليس سلوكا ذاتيا باتجاه الموضوع، بل هو مشروع انساني أساسه الإرادة التي لا تتجاوز ذلك التناقض بين الذات والموضوع، " ان تأكيد غادامير على الذات هو تأكيد على ذات تحمل ماضي وحاضر ومستقبل بلغة هيدغر." (Ibid , P:73)

ان الهرمنيطيقا الفلسفية التي أسس لها غادامير مثلث براديجم paradigm جديد في الساحة الفكرية الألمانية المعاصرة، وجاءت هذه النظرية لمواجهة النزعة الوضعية وقد انتقد هيرماس ادعاءات كونية هرمنيطيقا غادامير من خلال نظريته الموسومة بالفعل التواصلية.

جملة الانتقادات التي وجهت لنظرية التأويل والهرمنيطيقا عند غادامير

يعتبر يورغن هيرماس (Jurgen Habermas) من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين الذين انتقدوا بشدة وبصرامة هرمنيطيقا غادامير ويتجلى ذلك من خلال المقاربة التي أقامها بين العلوم الهرمنيطيقية والعلوم النقدية، ولهذا وجب ان نتساءل: كيف ذلك؟ ولماذا؟ وماهي الأبعاد والآفاق التي يفتحها ويضيفها هذا النقد لنظرية الهرمنيطيقا بشكل خاص وبشكل عام؟

"لقد حاول غادامير أن يميز بين العلوم الهرمنيطيقية والعلوم النقدية من خلال جملة من الأهداف والمصالح التي تؤسس لهما، وإنه وبالفعل يظهر أن كلاهما يتحرك من خلال نفس الموضوع المتمثل في مسألة اللغة، فاذا كانت العلوم الهرمنيطيقية تجعل من اللغة عنصرا أساسيا وبارزا في توضيح وتبيان ضبابية وغموض أي تواصل مهما كان نوعه، فإن العلوم النقدية في المقابل تقوم بفعل تحرير التواصل أو الخطاب أو النص من هذه الضبابية" (J.Habermas, 1979, 149). وهذا ما يطرح في تصور هيرماس مجموعة من الصراعات بين ما هو نظري وما هو تطبيقي وبين ما هو نفعي، براغماتي وما هو غير ذلك أي ما يمثل معرفة في ذاتها بعيدة كل البعد عن أي هدف مادي.

فالعلوم الهرمنيطيقية تبحث في الفهم الذاتي وفي فهم الآخر، وهذا مطلب أساسي يجعل منها علوما كونية عالمية، وفي نفس الوقت يجعل منها علوما مستقلة، وقائمة بذاتها مرتبطة بمفهوم التحرر

l'émancipation من هنا وحسب هيرماس: "إن التفكير حول العلوم الهرمنيوطيقية في درجة اكتمالها ينتهي الى تسليط الضوء على لحظة مهمة في صيرورتها هي لحظة التفكير الذاتي l'auto-reflexion « التي تتضمنها في ثنائياها والدليل على ذلك حسب تصور هيرماس انه مهما كانت درجات الفهم فهي توضح بشكل مزدوج الفهم الذاتي من جهة، وفي نفس الوقت توضح نقد الذات المؤولة. " (J.Habermas, 1982, 159) . ولهذا فإن غادامير ومنذ البداية نجده قد أسس لهرمنيوطيقا تتضمن هدف تحرري .

لقد حاول هيرماس في مشروعه النقدي لهرمنيوطيقا غادامير أن يضيع أسسا لابستيمولوجيا عامة خاصة بهذه العلوم الهرمنيوطيقية، وجعل من الايديولوجيا أساسا لهذا النوع من الابستيمولوجيا .

ففي تصور هيرماس " أن غادامير جعل من التقاليد مركزا حيويا وموضوعا جوهريا للهرمنيوطيقا ونتج عن ذلك فهم لهذه التقاليد، وفي نفس الوقت لحظة لهذا الفهم"، ولهذا فان العلوم التاريخية تلعب دورا بارزا في هرمنيوطيقا غادامير.

إن هذه الثنائية المتمثلة في فهم التقاليد وفي نفس الوقت لحظة فهمها هي ما ميز عصر الأنوار حسب هيرماس ولقد وضح هيرماس أن هيغل رفض هذه الثنائية المؤسسة من قبل الانواريين . لماذا؟

ففي رأي هيرماس: " إن الوعي الذاتي النقدي يرفض الآخر وهذا ما نتج عنه نوعين من الواقع: واقع دوغمائي يعطي أهمية للهرمنيوطيقا باعتبارها لحظة تفكير ذاتي، وواقع آخر يجعل من الهرمنيوطيقا مجالا منهجيا أساسه نقد ذاتي يكمن في كل فهم " (J.Habermas, 1981, 894) ويضيف هيرماس في ابستيمولوجيته العامة حول الهرمنيوطيقا أن غادامير أهمل عنصر الإرادة الذي يؤسس للفهم .

ويذكرنا هيرماس بعنصر هام في العلوم الهرمنيوطيقية مؤكدا على " أنها تخضع لمصلحة عملية، نفعية "3. بمعنى أن هذه العلوم تبحث عن الفهم من اجل توجيه الفعل، ولا تبحث في الوسائل التي تجعل منها غاية في ذاتها، وأكثر من ذلك فهي تبحث "في مسالة الحوار بين الذات المؤولة والتقاليد، ولهذا فإنه بإمكان الهرمنيوطيقا أن تحقق أهدافها المنشودة " (Ibid , p:896)

إن غادامير وحسب تصور هيرماس " حاول أن يتخلص من وهم النزعة الوضعية التي جعلت من التقاليد موضوعات متحفية قد لا تعني أي شيء "5 ولكن عكس ذلك إن التقاليد حسب غادامير هي لحظة لواقع ماض يفسر ويؤول الحاضر وبلغة أخرى إن التقاليد هي الباطن والحاضر والخارج الذي يمثل وضعية توضيحية ونقدية لهذه اللحظة التاريخية وفي نفس الوقت إن الحاضر يمثل الممكنات الفعلية لهذه التقاليد أو لهذا الماضي وفي هذا المجال يقول ادورنو Adorno " إن النظرية يجب أن

تجزئ المفاهيم التي تستمدّها من الخارج، أو التي يملكها الشيء نفسه وعرضها علما كان الشيء يرغب إليه، ومواجهتها بالواقع الفعلي والجديد وهذا ما يؤسس لصراع حقيقي بين الممكن والواقع (J.Rivelaygue, 1992, 485)

إن هذا النص الذي استقاه هيرماس من ادورنو كان هدفه توضيح حدة الصراع بين التقاليد والحاضر، فالتقاليد تمثل الهيمنة والسيطرة، والحاضر يمثل مطلباً تحريراً من هذه الهيمنة لكن بشرط أن تكون هذه العلاقة نقدية وبعيدة عن أي اعتبارات إيديولوجية، وبالتالي تصبح العلوم الهرمنيوطيقية والعلوم النقدية في انسجام دائم وهذا ما يجعل من فعل التأويل شرطاً ممكناً هدفه إدراك المعاني دون هدمها أو هدم بعضها لفهم البعض الآخر انطلاقاً من اعتبارات براغماتية ظرفية زائلة

أما بوداي (Bodei) فيؤكد على "أن الحداثة La Modernité عند غادامير لا يمكنها أن تنفصل عن التقاليد، لأن الوعي لا يمكنه أن يشكل مركزاً للاكتفاء الذاتي، ولا يمكنه أن يكون منعزلاً في علاقته بالواقع التاريخي المحيط به. إن التقاليد جزء من عالمنا نتواصل معها عن طريق اللغة، وإن تأويلنا للأحداث يتمركز داخل أفق ننتمي إليه أساسه أو أصله هذه التقاليد" (Bodei, 1999, 207)، ولهذا فإن عملية الفهم لا يمكن أن تكون خالصة ومحايدة، وهكذا فإن غادامير يشبه لدويغفتجنشتاين. وهذا الأخير الذي أكد على أن فكرنا لا يمكن اعتباره صفحة بيضاء والقول بغير ذلك فهو مجرد وهم" (Ibid, p:208) وفي هذا المجال نجد فتجنشتاين يقول: "إن لعبة الشك تفترض اليقين وإن الطفل يتعلم لأنه يؤمن ويثق بالكبار وإن الشك يأتي بعد الاعتقاد." (L.Wittgenstein, 1965, 22) ومعنى ذلك أننا نفهم شيئاً ما لأننا نملك فهماً مسبقاً له، أي نملك أفكاراً مكتسبة توجهنا في عملية الفهم، وهذا ما يدفعنا للبحث بعيداً ويجعلنا ننتعمق أكثر فأكثر في هذه الأشياء.

ومن هنا، فإن الفهم المسبق هو الذي يشكل دائرة الهرمنيوطيقا من جهة ومن جهة أخرى لحظة تحريرية ظرفية ومؤقتة للمعرفة المرتبطة بمجموعة من العناصر.

إن التأويل قد يغير من مجموع هذا الشيء أو من عناصره ضمن سيرورة جديدة.

إن التأويل مرتبط بالتفسير التاريخي، وهذا ما يجعل من الفهم المسبق حكماً مسبقاً وهذا الأخير يجعل بدوره من التقاليد شبكة من الأحكام المسبقة. "إن الحكم المسبق ليس حكماً خاطئاً ولا عنصراً سلبياً في شكله الخارجي أو الظاهري إننا نحكم على شيء ما دائماً لضرورة شخصية ومن وجهة نظر محدودة فقد يكون سبب هذا الحكم هو عدم فهمنا لهذا الموضوع أو السؤال" (G.Gadamer, 1996, 283)

وفي هذه الحالة حسب بوداي لا احد يمكنه ان يفلت من هيمنة الاحكام المسبقة، وفي هذا المجال يقول غادامير: "ان من يريد ان يؤسس لموضوعية منهجه مقصيا لكل شرط تاريخي ومعتقدا انه متحرر من كل حكم مسبق، غير قادر على بناء احكام صحيحة حول الموضوعات او الاشياء المراد تأويلها."

ومن هذا المنظور اعتبر غادامير مختلفا عن فلاسفة الانوار الذين رفضوا الاحكام المسبقة واعلنوا عليها الحرب، وفي هذا المجال صرح قائلا: "ان هذا العمل الذي قام به الانوارين والمتمثل في رفض الاحكام المسبقة اعتقادا منهم انها شكل من اشكال تحرر الفكر، وانه باستطاعتنا اكتساب شفافية بين الذات وعالم الاشياء، فهذا ضرب من الوهم فلا احد يمكنه معرفة ذاته، فكلنا نحمل اثارا من السابقين ولا احد يمثل صفحة بيضاء في ذاته." (Ibid , p:284)

فكلنا نملك ارثا اكتسبناه من التقاليد استوعبناه بشكل واضح وفهمناه بكل عناصره الدقيقة، ومن غير الممكن أن نقصي من عقولنا الأحلام المسبقة أو نمحي من ذاكرتنا العناصر التاريخية فهي في مجملها راسخة في صفحات حياتنا، وبإمكاننا على الدوام إعادة كتابتها وصياغتها إلى ما لا نهاية وبدون توقف. ان الاحكام المسبقة لا يمكنها ان تتبخر حتى وان وصلنا الى الحقائق الابدية، فهي تمثل مصدرها الحقيقي، ومحاولة احصاء بصمات التقاليد معناه ان وجودنا كعدمه، لكن ما يهم هو ان لا نربط بهذه الاحكام ارتباطا دوغمائيا، لان هناك احكام شرعية تستحق التعامل معها باهتمام وبوعي قصدي، واحكام غير شرعية يجب ان لا نعيها اكثر من حقها، والاتحولت الى سلطة تعسفية لا تنسجم مع العقل والمنطق، وفي هذا المجال يقول غادامير: "ان التقاليد تبقى اصيلة وصلبة اذا تطورت ونمت وارتقت الى فضائل، فنحن في حاجة اليها على الدوام وهي بحاجة اليها لكي نطورها ونثقفها ونحافظ عليها بالرغم من الطفرات التاريخية، ومهما تغيرت الحياة فان التقاليد الحقيقية تحافظ على نفسها اكثر مما نحافظ عليها، ومن هنا يلتحم الماضي بالحاضر ليعطيها مصداقية جديدة." (Ibid , p: 285)

وعوض البحث عن التحرر من التقاليد يجب ان نبحت عن ثرائها العميق، وفي هذا المجال يقول غادامير: "ان وعينا التاريخي مليء بكثرة الاصوات ومن خلالها يتكلم الماضي، ان الماضي مصنوع من كثرة هذه الاصوات، وهذا هو جوهر التقاليد التي نتقاسمها او نريد تقاسمها." (Ibid , p: 286)

ان الشعور بالانتماء الى الماضي يتطلب حسب بوداي "الاعتراف بقيمة واهمية حقبات تاريخية لثقافات اخرى والاعتراف كذلك باشخاصاخرين، وباصوات اخرى مختلفة ومتناقضة." (Opp-Cite, 209)

من هنا نستطيع اكتشاف غيرتنا الحقيقية ونطورها ويضيف بوداي قائلا: "ان الفهم هو انصهار الافق، لان الحقيقة ليست حوارا ذاتيا، وانما حوارا متبادلا، وليست انكشافا لشيء موجود سابقا، وانما هي نتيجة لفعل الفهم والتأويل المشترك." (Ibid , p: 209)

ولهذا فان التاريخ والفن بالرغم من عدم دقتهما العلمية ينتجان معارف صحيحة وصادقة، وهذا يشبه نظرية اللعب التي تفرض قواعدها على المشاركين دون ان تحرمهم من اظهار قدراتهم في تجديد والابداع، ومن هنا نستنتج ان الذات والاخر بامكانهما فهم العالم كاعادة بناء لانهائي للحياة اليومية المليئة بالتجارب والخبرات المختلفة .

4. خاتمة:

لقد حاول غادامير أن يؤسس لمشروع كونية الهرمنيوطيقا على نفس نمط هيغل الذي حاول بدوره ان يجعل من الديالكتيك أو الجدل علما ومنهجيا عالميا، لكنه فشل في ذلك والسبب هو أن العلوم الهرمنيوطيقية هي علوم تجعل من الفهم الأساس المحرك لها .

ومهما كان نوع الفهم إلا أنه من البديهي أن هذا الأخير يصنع أو ينتج من ثقافات مختلفة، ولهذا فإنه من الصعب إيجاد توحيد في مسألة الفهم الذي يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى. والعالمية التي كان ينشدها غادامير تنطلق من مركزية واحدة هي الثقافة الغربية، وبالتالي تحولت الهرمنيوطيقا من علم الى ايديولوجيا أو من علم نظري إلى تكنولوجيا، أي فرض هيمنة وسلطة للمركزية الغربية باسم الهرمنيوطيقا، وكان من الأجدر لغادامير وتعبير آخر كان من الشرعي أن يؤسس لهرمنيوطيقا أساسها انصهار الأفق بمعنى إيجاد حقل أو فضاء لتعايش الهرمنيوطيقيات أساسه الاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات، وفي نفس الوقت مبني على أساس الحوار والاعتناء الفعال الذي يستمد أفكاره من مرجعيات وثقافات أخرى شريطة الاعتراف بالمصادر التي أخذ منها .

ولقد أكد غادامير على ذاتية الفهم المستمد من التجربة الذاتية، لكن أوقعنا في أغلوطة أو تناقض مفاده: كيف أمكن لغادامير ادعاء عالمية الهرمنيوطيقا المؤسسة على الموضوعية، المنطق والصرامة وفي نفس الوقت أكد على البعد الذاتي للفهم الذي لا يخضع للمعايير العلمية؟ وعوض أن يفتح غادامير بابا للفهم المعلمن فتح عكس ذلك أبوابا للفوضى والاعتباطية في الفهم، وفي تصورنا أن الموضوعية الحقيقية للهرمنيوطيقا يجب وبشكل الزامي أن تنطلق من خلال التعامل مع النصوص وعالم الرموز، باستعمال أدوات منهجية مطابقة لهذا النوع من التعامل، وفي نفس الوقت تستعين بمجموعة من العلوم التي برهنت على قوتها وفعاليتها في هذا المجال، وأبرزها علوم اللغة واللسانيات وعلوم التاريخ وعلوم الثقافة .

وفي الأخير لا يمكن للفهم أن يعبر عن المعنى الحقيقي في شكله الأحادي، فهو بحاجة الى التفسير، وفي هذا المجال رفع بول ريكور الشعار التالي: " افهم لكي تفسر، وفسر لكي تفهم".

5. قائمة المراجع:

- 1- baruchspinoza. traité theologico –politique. in oeuvres de spinoza. Gallimard.flammarion.paris. 1973.
- 2- Foucault-michel. les mots et les choses. Gallimard,paris. 1990.
- 3- Foulquie-paul. dictionnaire de la langue philosophique Puf. paris.1986.
- 4- George Hans Gadamer ، Vérité et méthode ،Seuil ، Paris ، 1996.
- 5- GerardRaulet ، la Philosophie allemande depuis 1945. ARMAND ،Colin ،2006.
- 6- Jacques Riveyague ،leçon de métaphasique allemande ، Tome 2 ،Grasset ،Paris ، 1992.
- 7- Jean grondin. art hermeneuthique. in encyclopedie philosophique universelle. les notions philosophiques.puf,paris. 2006.
- 8- Jurgen Habermas.Gadamer. Critique ،1981.
- 9- Jurgen Habermas. L'urbanisation de la province chez Heidegger. Frankfurt/M.1981.
- 10- Jurgen Habermas. Théorie et méthodologie dans les sciences littéraires ، Frankfurt/M ،1982.
- 11- Jurgen Habermas. Universalisation de L'herméneutique. Frankfurt/M ،1979.
- 12- K.Cramer.hermeneutique et dialéctique ،Tubingen ،1970.
- 13- Lidwig Wittgenstein. de la Certitude. Gallimard. paris. 1965.
- 14- Morfaux L-M .Vocabulaire de la philosophie et des sciences humaines .Armand-colin. Paris. 1980.
- 15- Paul ricoeur. le conflit des interprétations ، seuil,paris.1986.
- 16- platon.epinomis. in oeuvres complètes Gaillimard ، tome II. paris ،1975.
- 17- R.Weihl ، Nature et histoire ، Frankfurt/M.200.
- 18- Remo Bodei ، La Philosophie au XX^e siècle ،Flammarion ،paris.1999.
- 19- Russ – jacqueline.Badal-leguilclotilde dictionnaire de la philosophie. bordas. paris. 2004.
- 20- Wilhelm deilthy. le monde de l'esprit. tome 1. obier ،1966.